**الوحدة الأولى: أدب الطفل (المفهوم، النشأة والتطور) –الجزء الأول-**

**1- مفهوم أدب الأطفال:**

لا يختلف أدب الأطفال في مفهومه عن الأدب عموما إلا في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال، وهذه "الفئة تتميز بمستوى عقلي معين، وبإمكانيات وقدرات نفسية ووجدانية تختلف عنا نحن الكبار، فتجارب الطفولة وميزاتها محددة، وآفاقها التخيلية واسعة رحبة، لا تحدها حدود، ولا تحاصرها ضوابط كضوابطنا نحن الكبار، ووسائلهم في البحث والتفكير والتحليل والاستيعاب ليست كوسائلنا الناضجة التي اكتسبناها بالمران والتجربة الطويلة، والثقافات المتنوعة" .

ويعرف أدب الأطفال على أنه "نوع أدبي متجدد في الأدب الحديث، يتوجه لمرحلة عمرية متدرجة من عمر الإنسان، يكتبه الكبار للصغار في الفنون النثرية والشعرية المتنوعة في لغة تتناسب وجمهور الأطفال، وليس عنهم، ومن أهم روافد أدب الطفولة في أي لغة الحكايات :الشفاهية والشعبية، ويهدف النص الأدبي في سائر قوالبه إلى الوظائف الأخلاقية والتربوية والفنية والجمالية" . [[1]](#footnote-2)

تذكر الأدبيات المعنية بفنون أدب الأطفال عدة تعريفات لمصطلح أدب الأطفال، محاولة أن تميزه، وتنأى به عن مفهوم أدب الكبار، أو مفهوم الأدب بمعناه الشامل الذي يتضمن أدب الأطفال والكبار على حد سواء، ويمكن استعراض عدد من التعريفات التي تقرب القارئ والباحث من مفهوم الكلمة خصوصًا إذا كان هذا اللون من الأدب موجهًا إلى الأطفال خاصة، حيث يعرف**" محمد محمود رضوان"** أدب الأطفال بأنه "الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان هذا الكلام شعرًا أم نثرًا، وسواء أكان التعبير به شفويا أم كتابيًا، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال، ومسرحياتهم.[[2]](#footnote-3)

هو أدب يختص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعا لاختلاف العقول والإدراكات ، ولكن الذي لا خلاف فيه أن المادة الأدبية لقصص الأطفال الفلكلورية والتقليدية، والتي ظلت تحكى لأطفال شعب من الشعوب على مر الأجيال منذ آلاف السنين فيستحوذ على عواطفهم وخيالاتهم.[[3]](#footnote-4)

يعرف "عبد الفتاح أبومعال" أدب الطفل بأنه "كل محتوى لغوى، يتوافر فيه عنصرا الأدب، وهما : جمال أدب الأطفال ،اللفظ، وسمو المعنى، إلى جانب مناسبة هذا المحتوى – شكلاً ومضمونًا – لقدرات الأطفال وميولهم وبيئتهم، ومستويات نموهم."

وأما" محمد الهرفى" فيعرفه بأنه "تشكيل لغوى فني ينتمي لنوع من أنواع الآداب سواء أكان قصة أم شعرًا أم مسرحًا، يقدمه الكاتب تقديمًا جيدًا، في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقًا، ويتفق مع عالم الطفولة اتفاقًا عميقًا.[[4]](#footnote-5)

كل مادة سواء كانت مادة نصية مكتوبة ومقروءة أو مسموعة أو مرئية أو) مسموعة – مرئية( أو أي مادة تقدم إلى الأطفال عن طريق القصة والقصيدة والمسرح وسينما الأطفال وبرامج الأطفال أو دوريات الأطفال أي )مجلات الأطفال( أو لعب الأطفال الالكترونية أو قصص الرسوم المتحركة الأنميشن. أو القصص المصورة لأعمار ما قبل مرحلة الكتابة.

ويشمل أدب الطفل أيضا ؛ الأغاني الشعبية للأطفال، والألعاب الشعبية للأطفال، والحكايات الشعبية للأطفال، وتشمل المتاحف العلمية والفنية والفلكلور للأطفال.[[5]](#footnote-6)

يعرف "سمير عبد الوهاب " أدب الأطفال بأنه"كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية – مكتوبة أو منطوقة أو مرئية – تتوفر فيها معايير الأدب الجيد، وتراعى خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية، والعاطفية القيمية، والسلوكية المهارية؛ وصولاً إلى بناء شخصية سوية ومتزنة؛ تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرًا إيجابيًا.[[6]](#footnote-7)

ويعرف **"أحمد عوض"** أدب الطفل بأنه : "أدب الأطفال هو مجموعة من الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة، تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكالا مثل: القصة والشعر والمسرحية والمقال والأغنية.[[7]](#footnote-8)

وترى **"هدى قناوى"** بأنه "كل خبرة لغوية ممتعة وسارة، لها شكل فني؛ يمر بها الطفل ويتفاعل معها؛ فتساعد على إرهاف حسه الفني، والسمو بذوقه الأدبي.

أما "الهيتى" فيعرف أدب الأطفال بأنه "مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، والتي تراعى خصائصهم، وحاجاتهم، ومستويات نموهم.

كما يعرف" رشدى طعيمة "أدب الأطفال بأنه "الأدب أو الأعمال الفنية التي توجه إلى الطفل عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر؛ تتفق ومستويات الأطفال.[[8]](#footnote-9)

أدب الطفل هو مجموعة من الأعمال الفنية والإبداعات التي يقام بكتابتها عن تصور أفكار وأحاسيس وخيال تتماشى مع إدراك الطفل، وتكون هذه الإبداعات متنوعة تضم القصة والمسرح والشعر...الخ.

ونعني بأدب الأطفال كل ما يكتبه الكبار للصغار على حسب عقل وإدراك الطفل لما كتب له، فمثلا نجد القصة الفلكلورية التقليدية التي كانت تحكى منذ القديم قد سيطرت على عواطف الصغار وخيالهم.[[9]](#footnote-10)

يعرف **"عبد الله سرور"** إ أدب الأطفال بأنه"جملة النتاجات الأدبية –رشعرًا ونثرًا- التي يتم إبداعها خصيصًا للطفل؛ فترضى حاجاته وخصائصه وميوله ومرحلته السنية وتنطلق هذه النتاجات من بيئة الطفل، وتراث مجتمعه؛ مستهدفة تنشئته وتربيته؛ ليكون عضوًا ناهضًا في المجتمع، مساهمًا في تقدمه. [[10]](#footnote-11)

أدب الأطفال مفهوم حديث لم يكن موجودا قبل انتشار التعليم، ولم يتبلور حتى الآن مفهوم أدب الأطفال يقبل به الجميع ، ففي الغرب لم يعرف هذا المصطلح إلا في أواخر القرن الماضي حتى بدأ الاهتمام بمعالم الطفل عند بعض الكتاب والمفكرين، وأخذ الانتشار عندما أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة إعلانا عن حقوق الطفل، فإضافة كلمة طفل للأدب جعلته يحضى بخصائص ومميزات خاصة به وتفرقه عن أدب الكبار.[[11]](#footnote-12)

وهذا يعني أن أدب الأطفال "يتميز عن أدب البالغين في مراعاته حاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في صياغة مفاهيم تثقيفية لأطفالهم مما يحيلنا أن نفهم أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية نفس المقومات العامة للأدب، وعلى هذا فإن أدب الأطفال هو مجموعة إنتاجيات أدبية مقدمة للأطفال تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستوى نموهم (الجسماني والعقلاني( أي "يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسيد المعاني والأفكار والمشاعر، لذا يمكن أن يتجاوز في حدود هذا المعنى ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة، وما يقدم إليهم شفاهة في نطاق الأسرة.[[12]](#footnote-13)

وهذا لا يعني أن أدب الطفل ظهر فجأة بل إن له جذورا ضاربة في القدم في كل الآداب العالمية، تمثلت في قصص التراث الشعبي وما كانت تقدمه الجدة من أدب أو حكايات أو الغاز للأطفال، ولكنه لم يظهر كأدب مستقل بذاته إلا في أواخر القرن الماضي.

" وأدب الطفل بمعناه العام: هو الإنتاج الفكري الموجه للأطفال في كل فروع المعرفة.

**أما بمعناه الخاص:** فهو ذلك العمل الفن الإبداعي المكتوب أصلا لكفاءات تذوقية محكومة بعامل السن والأدب بهذا المفهوم يجب أن يراعي خصائص مراحل الطفولة ويتدرج بها إلى الكمال وذلك عن طريق إشباع احتياجاتهم في إطار المثل والقيم والنماذج والانطباعات السلمية.

وأدب الطفل بمفهوم آخر هو "ذلك الجنس الأدبي المتجدد الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصياتها وعقلانيتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها، أي في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال".[[13]](#footnote-14)

ولاشك أن الأدب الحق هو الأدب الذي يمتعنا متعة راقية بأدبية، فيقدم لنا مضمونا جيدا يتفق مع الدين والأخلاق والإنسانية، والأدب الذي يشوه حضارتنا وواقعنا ومبادئنا أدب منحط رغم أن هناك من يتهافت عليه، ولكنه في المقابل يشوه أخلاق أطفالنا ويمنحهم العداوة بدل الحب ويكسبهم الرهبة بدل المتعة. [[14]](#footnote-15)

ولأدب الطفل خصائص توصلت إليها البحوث النفسية والتربوية وجب على الطفل أن يتبناها سواء في الشكل أو في المضمون، وهذه الخصائص تتمثل في التناسب العقلي والاعتبارات الفنية حيث يصرح الكاتب "سعيد أحمد حسن" أن أدب الأطفال يجب أن يعزى هذا الخيال، يعنى به ويهذبه ويحرص على أن لا يبتعد الطفل بخياله عن واقعه ويصبح عرضة للوقوع في ألم الأوهام.[[15]](#footnote-16)

**2-أهمية ووظائف أدب الطفل:**

إن الاهتمام بأدب الأطفال اهتمام بالأدب بشكل عام، والعناية بطفل اليوم عناية برجل الغد، ولأن الثقافة تبدأ بالطفل، فإن هذا الفن يتصدر المجالات الثقافية التي تحقق الغاية.

فأدب الأطفال يمكنه أن يقدم هذا الكم الهائل من المعلومات الفنية والعلمية والتربوية فالأجناس الأدبية لأدب الطفل من قصة ومسرحية وشعر وصحافة وغيرها تستطيع أن تسهم في نقل هذه المعرفة إلى الطفل مستخدمة في ذلك وسائل التجسيد الفني كالصورة والصوت واللون والرسم والحركة وغير ذلك من الوسائل التي تزيد الفكرة دقة وجلاء، فهي لغة أخرى غير اللغة المتعارف عليها، ولكنها غير كلامية وتضاعف من أثر اللغة اللفظية عند الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، لأنه بحكم تكوينه ومستواه العمري والعقلي أكثر احتياجا لهذه الوسائل التي تضيء له القضايا، وتقرب له المفهومات وتساعده على صقل مواهبه وتنميتها، وهذا لا يعني أن الكتابة للأطفال عمل تربوي فحسب، وإنما هي عمل فني بالدرجة الأولى، فالأديب لا يكتب للطفل ليعظه ويرشده ويلقنه المبادئ والقيم والعلوم فقط، فهذه الوظائف يشاركه فيها مؤسسات تربوية وتعليمية، وإنما يكتب ليضيف بعدا جماليا ويفتح عقله ونفسه وقلبه للحياة ويثري تجربته ويرهف ذوقه وحسه ويصقل مواهبه وملكاته ويفتح له نوافذ على آفاق واسعة عوالم عجيبة جميلة تتجاوز واقعه ومحيطه وتوسع خياله وتنشطه ليصبح قادرا على حل مشاكله وابتكار البدائل لكل واقع لا يرضيه.[[16]](#footnote-17)

إن خيال الطفل في حاجة إلى تغذية، وأدب الأطفال يجب أن يغذي هذا الخيال، يعنى به ويهذبه ويحرص على أن لا يبتعد الطفل بخياله عن واقعه، ويصبح عرضة للوقوع في عالم الأوهام، كما أن للطفل حاجات نفسية متعددة يستطيع أدب الأطفال بأجناسه الأدبية المتعددة أن يسهم في إشباعها ومنها:

* الحاجة إلى الأمن والحب، فالآداب التي يشع فيها حب الآخرين يشبع حاجة الطفل إلى الإحساس بالطمأنينة والأمن.
* الحاجة إلى تحقيق الذات: إن لدى كل منا إحساس بأنه يستطيع عمل شيء ما، وأن هذا الشيء ذو قيمة له ولغيره ، ومفهوم المرء عن ذاته وتصوراته لقدراته من الأمور الهامة التي تحدد إلى حد كبير مستقبله وأسلوب حياته، ومن المجالات المعرفية التي تشبع عند الأطفال حاجته إلى تأكيد أدب الأطفال خصوصا قصص البطولة والمغامرات حيث يلعب فيها دورا مؤثرا.
* الحاجة إلى المعرفة والفهم: منذ أن يدرك الطفل العالم من حوله تنشأ لديه حاجة هامة من حاجاته العقلية، وهي الحاجة إلى الاستطلاع، إنه يحب أن يتعرف على أشياء كثيرة ينشد الإجابة عليها.[[17]](#footnote-18)

.

1. عبده الزراع: **مسيرة أدب الطفل.. كتابًة ونقدًا** ، مجلة أدب الأطفال / العدد 13 ، أغسطس 2016، ص89 [↑](#footnote-ref-2)
2. سلامة تعلب: **تدريس فنون أدب الأطفال** ، مجلة أدب الأطفال ، العدد 11، أغسطس 2015، ص 63 [↑](#footnote-ref-3)
3. عبد الفتاح أبو معاد: **أدب الطفل دراسة وتطبيق** ، دار الشروق للنشر والتوزيع،1988، ط 12، ص12 [↑](#footnote-ref-4)
4. سلامة تعلب: **تدريس فنون أدب الأطفال** ، مجلة أدب الأطفال ، العدد 11، أغسطس 2015، ص 64 [↑](#footnote-ref-5)
5. طاهرة داخل : **محاضرات في أدب الأطفال**، ص01 [↑](#footnote-ref-6)
6. - سمير عبد الوهاب : **أدب الأطفال. قراءة نظرية ونماذج تطبيقية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطبع، عمان، 2006 ، .ص49 [↑](#footnote-ref-7)
7. أحمد عبده عوض :**أدب الطفل العربي روئ جديدة وصيغ بديلة** ، الشامي للنشر والتوزيع، 2000م [↑](#footnote-ref-8)
8. سلامة تعلب: **تدريس فنون أدب الأطفال** ، مجلة أدب الأطفال ، العدد 11، أغسطس 2015، ص 63 [↑](#footnote-ref-9)
9. يمينة أدربيقي: **أدب الطفل وأهميته في تنمية القدرات العقلية والفكرية واللغوية عند** الطفل، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 2021، ص15 [↑](#footnote-ref-10)
10. عبد الله سرور: **في أدب الطفل**، مطبعة الفاروق، القاهرة، 2004 م، 25 [↑](#footnote-ref-11)
11. . أحمد الصعب : **أدب الطفل في الوطن العربي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1،2019، ص20 [↑](#footnote-ref-12)
12. مليح فايزة : **سند بيداغوجي في أدب الطفل**  موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص دراسات أدبية ، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي مغنية ، 2021ـ ص12 [↑](#footnote-ref-13)
13. إبراهيم أحمد نوفل:  **أضواء عباس أدب الأطفال**، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014، ص12 [↑](#footnote-ref-14)
14. مليح فايزة : **سند بيداغوجي في أدب الطفل**  موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص دراسات أدبية ، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي مغنية ، 2021ـ ص12 [↑](#footnote-ref-15)
15. حفيظة مخلوف: **حامل بيداغوجي بعنوان: محاضرات في مقياس أدب الطفل** موجهة لطلبة السنة الثالثة دراسات أدبية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة، 2021، ص11 [↑](#footnote-ref-16)
16. أحمد عبد السلام البقالي: **تقنية الكتابة للأطفال –ثقافة الطفل العربي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992، ص123 [↑](#footnote-ref-17)
17. حفيظة مخلوف: **حامل بيداغوجي بعنوان: محاضرات في مقياس أدب الطفل** موجهة لطلبة السنة الثالثة دراسات أدبية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة، 2021، ص14 [↑](#footnote-ref-18)